قهوة المواجع الساخنة

مجموعة قصصية

غمدان المريسي

ديوان العرب
للنشر والتوزيع

دار ديوان العرب للنشر و التوزيع – مصر - بورسعيد

اسم العمل : قهوة المواجع الساخنة

اسم المؤلف : غمدان المريسي

الجنسية : اليمن

التصنيف الأدبي : مجموعة قصصية

الترقيم الدولي : ٧ – ٥٩ - ٦٧٠٧ – ٩٧٧ - ٩٧٨

رقم الإيداع : ٢٠٨١٢ / ٢٠١٩

تدقيق لغوي : نجاح العالم السرطاوي

تصميم الغلاف : محمد وجيه

المدير العام : محمد وجيه

تليفون : ٠٠٢٠١٢١١١٣٢٨٧٩

الإهداءُ

إلى روح المرحوم والدي طيب الله ثراه ...وأسكنه فسيح جناته.

إلى أمي البهية، أطال الله عمرها..تلك المريمية التي أحرقت سنابل عمرها لتخبزه لنا عند كل فجر ..

إلى سنيورة القلب التي ما فتئت تعتق من رحيق الصبر نخب اشتياق.

إلى سيدة الحرف الأنيق الأبجدية الفارهة حد الفتنة..تلك التي نذرت قلبها ويراعها كرمى لعيوننا..واحتوت تيهي بعد أن غاصت حوافر الحلم في رمال يأس جهوم الأستاذة/نجاح السرطاوي.

إلى أمير مملكتنا الأدبية السامقه الشاعر الجميل/محمد وجيه الذي يقوم بالتنسيق و الترتيب و الطباعة و الشحن

إلى الطيف المسافر المهجوس بدوزنة الحب في زمن الحرب المهندس/حامد الغزالي.

إلى ينبوع المحبة والوفاء الأخ النبيل/وائل المريسي.

إلى واحة الفكر ..المثقلة بصخور التاريخ ونزق الأسئلة المصححة التاريخية الأستاذه/أم سنية المخلافي.

إلى وطني الجريح..

أهدي إليكم باكورة نتاجي الأول.

غمدان المريسي

****

صفعةُ الأقدارِ

جلس يوسف على مقعد خشبي اعتاد الجلوس عليه لكن ليس بمثل هذا الوقت ،كان المساء يلف القرية بمعطفه القاتم ،السحب في المساء تركض ركض الخائفين، ألصق وجهه بزجاج النافذة، كانت حبيبات الندى تتجمع خلفه بصمت ،ينفذ ببصره في لجة الأفق ،لم يعكس له سوى وجهه الشاحب بلون البن المحروق..أحس بسياط الصقيع تنهش جسده النحيل ،أشعل سيجارة علّها تبعثر بعض كتل الصقيع، ينشق دخانها بشراهة يتأفف في وجه المساء الشائه،عادت مجددًا نوبة السعال الحادة،فشل في كبح جماحها ..لم يكن ليجرؤ على شرب الدخان في حضرة والده،خصوصًا بعد أن أصيب بالسل الرئوي قبل سنوات ... سمع والده دوي الكحة ،خرج متسللًا يتحامل على نفسه الواهنة ..رآه منتصبًا كالهيكل الصلب المتداعي ..عزّ عليه أن ينام ملء جفنيه بينما كان وحيده مهمومًا كغير عادته..ربت على كتفه بحنو هامسًا :

—ما بك يا ولدي ...لم تعد يوسف الذي أعرفه ؟

ابتسم يوسف متظاهرًا دون أن ينبس ببنت شفة..
تلاحقت أنفاس والده ، كأنها في سباق مع الزمن ..ثم أردف يقول:

- لا تحاول يا بني أن تواري تجهمك وأساك خلف وشاح ابتسامتك الصفراء الباهتة...قلبي يحدثني بأن ثمة ما يؤرقك رد واجمًا دون أن يلتفت برأسه :

—لا شيء يا أبي ...عد لغرفتك أرجوك ..عد ولاتشغل بالك بشيء ..هذا مجرد أرق وسينجلي .. هتف والده بنبرة مخسوفة: كما تشاء يا بني .. تصبح على خير ....

أشعل سيجارة أخرى ..راح ينفث أعمدة الدخان بأنفاس مصطخبة ..كأنما ينفث الموت من حوله ،زمّ شفتيه في غيظ وحنق ،كأن له معها ثأرًا قديمًا ...دلف إلى غرفته مجددًا استلقى على السرير دس وجهه في الوسادة ...عاد إليه الخبر كالصاعقة ،أعنف من ذي قبل ..عاد ليخدش وجه اللحظات الشحوبة ..تذكر ما تلته شفتا الطبيب هذا

الصباح...ونبرة صوته التي تشي بالعزاء الأسيف ....كأنه يتلو حكم الأفول المقيت :

—الحمد لله الذي لا يُحمد على مكروهٍ سواه ...عفوًا سيد يوسف لو وشيت لك بالحقيقة ..أرجو أن تكون جسورًا جلدًا كيما أقطع الطريق أمام كل أدعياء الطب من ابتزازك ...كل الفحوصات تشير وتؤكد على إصابتك بالعقم التام ....ثق...يا صاح ... الله كبيييير ... أكيد

اللّهُمَّ لا اعتراض....تهدجت بنبرة خفيضة.

أسدل جفنيه طويلاً بينما اندلقت جرار حزنه بدموع سحّت بصمت ضرير...

لاح له وجه زوجته اليافعة ...فاترًا بابتسامة مغرية .

أحس برفيف أجنحة كالفراشة توشك أن تحترق ..إنها روحها التي عشق فيها كل التناقضات ..

استبد به التذكار ،بلبل ذاكرته المشوشة أصلًا ..راح ينبش بين دثورها عن جراح محنطة

كانت ولم تزل...كأن الزمن الساخر يأبى إلّا أن ينكأها..
تجسدت في مخيلته لوحة الحياة بلا ضجيج أطفال ...بلا طعم أو لون دون شقاوتهم المشوقة ..بيداء مجدبة ...

لم يعد يأبه لتلك الفدادين التي أورثها له والده ...يتفجر أساه المكبوت ....تستعر أنفاسه كأوار مجنون ..الليل وسادة وثيرة تحتضن المتعبين ،...

يعاود تذكاره العابث قبل أن يعرض نفسه على طبيب. مختص .ومكابرته كلما أشرعت نوافذ الموضوع الموصدة....

قبل تسلمه صك براءة زوجته من تهمة العقم ..ذلك لأنه يعني حسب عرف بلدته طعنًا في خاصرة رجولته ...

تذكر كيف أطلق رصاصات تهمته بعناد صوبها عقب إلحاح أسرته ..على زواجه من أخرى ...كيما تنجب لوحيدهم..حفيدهم المنتظر الذي تأخر مجيئه...

يلوح وجهها المعجون بالوداعة وعيناها الفاترتان، موجة هادرة من الذهول تعصف به بلا رحمة ..حاول أن يعيش أزمتها النفسية، ماذا لو طلبت هي مغادرة عشه الوثير ..

بحجة أنها ترغب بأن تحمل لقب أم ...أليس من حقها ذلك ؟

هل ستفعلها ؟ وحبنا الذي غدى أسطورة تحدت المستحيل ...وأصبح معجزة تلمس باليدين....

أطفأ عقب سيجارته ،دسها بهدوء..

استحم أخيرًا بكلمات حبيبته التي نزلت عليه منًا وسلوى ...

—ثق يا حبي مثلما انتصر حبنا الأفلاطوني ذات معجزة ...سنتجاوز هكذا محنة لا تهتم كثيرًا حبي ..فرباطنا الوثيق أعظم من أن تنفصم عراه.

شعب المريسي —٢٧/٨/٢٠٠٤

****

دعوةُ زفافٍ

دلف المساء يلف القرية الصغيرة داخل غلالته الجهومة، كنت حينها في منزل صديقي مازن ،لم يكن يبتعد منزله كثيرًا عن منزلي، اعتدت أن أمضي بعض سويعات المساء بصحبته ، لأني في الحقيقة بتُ مهووسًا بمنادمته حد الثمالة أشعلت سيجارة قبل أن يضع قدامي أبريق القهوة التي تتفنن والدته بصناعتها ،سحب من تحت سريره كرتوًا مغلفًا أخرج منه منفضة السجائر ..التي يحرص دائمًا على إخفائها حتى لا يمسكه والده بجرم مشهود أو يعثر على قرينة تثبت صحة تهمته..

نبس بنبرة اهتمام بينما أهلّ رماد سيجارتي وسط المنفضة:

—أوه يا صديقي كدت أنسى.. هاك هذه البطاقة

-دعوة زفاف ... ولكن ممن ؟

—من زميلنا حسن سيتزوج الخميس القادم يجب أن نلبي دعوته

آنست ثمة امتعاض وتبرم في ملامحه ..

رمى بها بتأفف تحت السرير غير مكترث دون أن يُكلف نفسه بتبرير صنيعه هذا قلت معاتبًا بعد فعلته تلك :

—ولكنه صديق قديم يا صاح ؟

-كان فعل ماضي ...أقصد عندما كان يغترف معنا من ذات النبع ..نبع الفاقة والعوز ... ثم أردف كلامه بعد أن عدل من جلسته :

—ثق يا عزيزي إن حضرت فإنه لن يحتفي بك أحد..

أتدري لماذا ؟

لأنك ببساطة مصنف لديهم مدعو من الدرجة الخامسة .. لذا لا مكان عند هولاء لمن هم على شاكلتنا مطلقًا.

عبر يوسف -٢٠٠٨-١١-١

****

قرارٌ

ذات يوم قررت أمي إقفال صنبور حليب بقرتنا الحلوب عن بعض صديقاتها التي اعتادت ضخه إليهن..استنكرت الصديقات هكذا قرار، ثار غضبهن علا سخطهن أكثر، طلبن من أمي العدول عنه ،توعدنها بالشر إن هي مضت في تنفيذه....بيد أن أمي فعلتها هذه المرة...وبعد أيام قلائل من تنفيذه ...وجدت أمي ذاتها معزولة نهائيًا عن محيطها الخارجي، تضورت جوعًا ،مصباحها الزيتي مطفأ تمامًا،لم تجد حتى عود ثقاب تسرجه ،فيما برد قارس راح معربدًا ينهش جسدها العاري من أي أسمال بالية،لم تقو أمي على المجابهة في هكذا معركة ..

عدلت أخيرًا عن قرارها المرتجل ...أتدري لماذا ؟

لأنها ببساطة مازالت تعيش تحت رحمة تلك الصديقات .

٢٠٠٨—١٢—٢٧—شعب المريسي-

معادلةٌ

كنتُ مع والدي في انتظار وجبة العشاء اعتدت مسامرته قبل أن يخلد إلى النوم ليحكي لنا بعض الحواديت المشوقة من التراث الشعبي اليمني..تذكرت للتو مقولة معلم التاريخ هذا الصباح ..كانت معادلة غريبة ومدهشة لم أستوعبها ..وبفضول مني بادرت والدي، رشقتهُ بسؤالي :

—أيهما أقوى يا أبي الفيل أم النملة ؟

أجاب دون أن يُكلف نفسه مؤونة التفكير :

—الفيل طبعًا

ولكن معلم التاريخ أخبرنا عكس إجابتك. قال بأن نملة العصر هذا أقوى من الفيل لقد غلبته في أكثر من نزال ..و مازالت تستفزه كل يوم ...

-فهمت مقصده يا بني معه حق... لقد هزمته لأنه فيل ضرير.. غلبته عندما فقد إيمانه بعظمته ..هزمته لأنه تخلى عن طموحه العريض... في نقش اسمه في ناصية المجد حيث الكبار.

٢٠٠٨-١٢-٢٨-شعب المريسي

فلسفةٌ معاصرةٌ

دخل المعلم الفصل دون أن يشعر الطلبة بولوجه، كان الجميع يموج في طوفان فوضى عارمة ،يرشقون بعضهم البعض بألفاظ نابية وكتل الأوراق ،فضلًا عن استعراض عضلاتهم الفتية أمام الطالبات

لم تدم طويلًا تلك الفوضى ..حتى تلاشت تمامًا .

شرعوا بإخراج الكراسات من حقائبهم مُحدثين بعض الكشكشات الخافتة ..

كتب المعلم عنوان الدرس بخط عريض

الحرية-العدالة-التأريخ.

طفق يرتجل في المقدمة حول المفاهيم الثلاثة..

للتو رشقهم بسؤال مباغت:

-ماذا تعرفون عن الحرية-العدالة -التاريخ ... ؟

خيم الوجوم على الفصل ..ران صمت مطبق عليه ...

لم يبادر أحد في الإجابة حتى الآن ....

وبعد مرور دقيقة صمت وقف أحد التلاميذ

تنحنح قبل أن يفهق بالإجابة...

لعق شفتيه ثم قال :

-الحرية: وحدها الكلاب من تعرف معنى الحرية.

العدالة:أن تتقاضى أجنة الكلاب في الأرحام ، رواتب مغرية وتودع باسمها أرصدة مجزية في بنوك أوروبا.

أما التاريخ:فليس سوى مخطوط مرتق تخطه دائمًا أنامل مأجورة ما فتئت تذر الرماد في العيون.

٢٠٠٨-١٠-١٣-شعب المريسي

****

تقاعدٌ

في غمرة السكون الضرير.. يشنف مسمعه لصوت خفيض... يتناهى من شقوق الوحدة الحالكة..ثرثرة شحوبة تعزفها مواجيد الروح المتشظية .
يالسخرية الأقدار...
ها أنت الآن تُدشن مشروع الأفول البغيض تضع اللمسات الأخيرة في احتفالية هذا المساء، ستطفئ شمعة موتك الأولى وحيدًا بلا زغاريد ..بلا أكف تصطك بالتصفيق، بلا أفواه فاغرة تلوك علكة النفاق المنمق... طمعًا في عظمة لحم تلقيها أوريقات نقدية مقرفة تدس في جيبها ...
أي بائس أنت... لا منبوذ سواك... تحت سقف رمسك الموحش تحتسي قهوة المواجع الساخنة... ليس ثمة من يأسف لموتك... زوجتك أتحسبها تلطم خدها أو تشق جيبها أسفًا عليك ؟ تأكد بأنها لن تفعل ذلك... هي أول الناقمين..
ربما لإحساسها المثلوم بفقدان لقب السيدة الأولى.

في هذه الليلة يا صاح ... سترقص بمفردك على إيقاع موتك الممض ..كل شيء هنا يلتحف بالوحشة والصمت ... تفوح من زوايا المنزل رائحة الغياب البغيض، الشرفة ذاتها تطل على خريف إمبراطورية تهاوت كورقة توت ... الأباريق الذهبية المزهريات الثريات ،ستائر المخمل السندسية، أريكة الضيوف الفارهة... حتى أقداح النبيذ كلها تشرب من نبع وحدتك الآسن....لا تتحامق هكذا... أتراك تنتظر معازيم الأمس القريب بين فينة وفينة تشنف مسمعك لوقع أقدامهم التي كانت تقرقع أسفل الدرج تسبر أغوار هندامك أمام عدسات المعجبين والصحافيين...تلتهم بخبث تفاصيل وجهك المبهرج بملامح رجل في عقده الثالث... تتلفت يمنة ويسرة، تتحسس بكفك المرتعش أنامل أنثى مهووسة.. تراقص بجنون صبياني كل المدعوات ... تشرب معهن نخب غرورك المسكر ...

في هذه الليلة لا وجوه تحترف رسم البهجة ، غير وجه الظلام البهيم ....

يستفيق أخيرًا من غيبوبة وهمه المنمق يغلق كل الأبواب المُشرعة ،يُطفئ دامعًا شمعة وحشته ...ثم يغط في نوم عميق.

شعب المريسي ٢٠٠٨-١١-١١

****

اعتذارٌ

كان مارًا من الرصيف المقابل وهو يرفل بثياب ملكية قشيبة، قطع الشارع العام بشيء من التبختر والغرور، أخرج من جيبه نظارته الشمسية ،تابع مسيره باتجاهي كنت أجلس القرفصاء أستجدي شفقة المارة،ودون قصد مني تعثر قدمه بجسدي النحيل ،حتى كاد ينزلق على وجهه، صرخ بوجهي بحدة ونزق محموم أعقب صراخه ركلة متوسطة على مؤخرتي بيد أني تداركت غضبه وعنفوان سخطه باعتذار ..بينما كفي المرتعش راحت تمسح نعله الذي أفسد قميصي الرث لمعانه الجميل ...مضى متأففًا لا يلوي على شيء ومازلت أعتذر .

٣-١٠-٢٠٠٨شعب المريسي -

هجرةٌ

كان أبي رجلًا تقليديًا من الطراز الأول، ربما ورث هكذا سمة عن المرحوم جدي وجدي ورثها عن أبيه ...
كان نصله مسلطًا فوق رؤوسنا ،لا يلتفت أبدًا لما يجري حوله من متغيرات ..يرفض أي مشورة قد تطال هيكل المنزل أو تمس بعض ملامحه بغية إجراء بعض التعديلات في أي ملمح من ملامحه الغابرة، متذرعًا بأن النمطية دينه وديدنه ...
وحين أصبح العيش تحت هكذا سقف ضربًا من الجنون .. أفاق أبي على أسراب من الطيور الحالمة تغادر أعشاشها .. غادر أخي الأكبر إلى أمريكا ليعمل هناك مهندسًا مدنيًا، لم يدم مكوث أخي الثاني طويلًا ...حتى تلقى من إحدى الجامعات الفرنسية دعوة للعمل مديرًا لمعهد أبحاث طبي مرموق ..
كانت دهشتنا تكبر يومًا إثر يوم ونحن نشاهد عوالم تعانق النجوم ،وتفوقها بخط متوازٍ حسرتنا وركودنا المزمن نحرث عبثًا في الماء...

قررت أخيرًا اللحاق بركب الحالمين .. بعد أن أوصد أبي كافة المنافذ والمعابر ...لم أعدم حيلة وفي نفسي شيء ما يحز أسىً وحسرة ..دون أن أقطع أملي بالعودة عند سنوح فرصة ...أقصد عندما ينفض أبي غبار عزلته ويغادر تمامًا مغارته الحالكة.

٣-١١-٢٠٠٨شعب المريسي

****

ريشةٌ

فوق رمال الشاطئ نصب مرسمه الخشبي اختلس هنيهات قصيرة من وقت حبيبته امتشق ريشته الساحرة... ومضى ينثر ألوانه البديعة بوجه اللوحات ..وفجأة تنبه لوشوشة خفيفة وراءه ..التفت فورئذٍ فيما كانت تسمر بصرها في اللوحات المتراصة إلى جانبه...افترت عن ابتسامة منغومة ثم قهقهت:

_ما هذه الخربشات المضحكة يا عزيزي ؟

قطّب حاجبيه بسخط..مستنكرًا هكذا وصف، جرّها لجواره بدعة ورفق ، طفق يشرح لها مسترسلًا:

_ريشتي يا آنسة ترسم رائحة المطر ، لا المطر..ترسم خرير الجدول...لا الجدول

تصطاد بحرفية عالية جبروت الموت، مهابة الجبل..إنها ترصد ابتسامة الفجر الوارفة ووقع أقدام الغروب ..

ريشتي باختصار يا آنسة...

لا نظير لها، فقط لأنها رسمت روح حبيبتي لا وجهها .

النادرة_٢٢_٥_٢٠٠٩

****

حيثُ تشرقُ الشمسُ

استلّ عكازه الخشبي الثمين،تسلل بحذر شديد خشية سقوطه في فخ من تلك الفخاخ التي تعج بها المدينة.

مضى يركض بجنون ممزوج بلهفة متوحشة تحت أستار ليل بهيم.

دس في جيبه حفنة تراب، راح يشق دربه الشائك بصعوبة بالغة.

وفي نهاية المعبر باغته أحد البائسين :

—إلى أين يا صاح ؟

أجاب على عجالة دون التفاتة نحوه؛

—إلى حيث تشرق الشمس.

٢٢/٥/٢٠٠٩—شعب المريسي

شهادةُ وفاةٍ

اصطدمت به للتو عند مدخل المكتب بدا مستعجلًا أكثر من اللازم..كان يتأبط ملفًا أحمر وعلى شفتيه تترنح ابتسامة رشيقة..

جذبته من كفه الأيمن بشيء من الفضول تطفلت ،فيما كان يهمُ بالانصراف عبثًا حاول الاعتذار متذرعًا بشخص ربما سئم انتظاره في الخارج ،وعلى سيارته الفارهة..

بيد أنه فشل أمام طوفان تطفلي وفضولي الزائدين...

أخيرًا رشقتهُ بسؤال باهت:

—أهلًا يا صاح..ما الذي تعمله هنا ؟؟

وهذا الملف بخصوص ماذا ؟

رد باقتضاب :

—طلب استخراج شهادة وفاة ليس إلا.

—أكيد للمرحوم علي ابنك

—أبدًا ولكن للمرحوم الذي أمامك ..اأنا

شعب المريسي-مايو ٢٠٠٩

الشاهدُ الوحيدُ

راح يجوب شوارع المدينة الصاخبة معربدًا، تجاوز كل السيارات بأعجوبة تجاهل لوحات وشارات المرور،التي تتناثر على امتداد الطريق العام

رن جرس الإنذار، ضغط على دواسة البنزين بهمجية،اشتم رائحة الإطارات المحترقة ..

فورئذ دوى من تحتها صوت نحاسي تلاشى .. قبل أن يتردد صداه..

وليس من أحدٍ غير عصفور حزين على السلك ..كان يتملى قبح المدينة النائمة في وضح النهار..ثم مضى يجتر مواجعه الساخنة بصمت صموت...

لأن أحدًا لن يستدعيه لأخذ أقواله في أي محكمة.

٢٠٠٩/٥/٩ــــ شعب المريسي

لعبةُ الموتِ

لم تزل تلك الحادثة تتشبث بتلابيب ذاكرتي بعنادٍ عتّي حتى لحظتي هذه..

كنتُ يومها بصحبة بعض الأصدقاء.. نلعب بمرح طفولي.. نُشيّع بعضنا البعض فوق الأكتاف ..

كان دوري بتمثيل دور الميت ...حُملتُ فوق أكتافهم ،راحوا يُشيعونني بترانيمهم المخيفة التي لطالما نُحتت في ذاكرتنا الجمعية..

داهمتنا أمي للتو ...سمعت صوتها الخمسيني يجلجل من ناصية الشارع :

— ما هذا يا أولاد كفوا عن فألكم السيء أعوذ بالله..

ثم مضت تُطاردنا بقصبة ذرة كانت تنوي رميها لبقرة جدتي ..

تحلقنا حولها،تعالت ضحكاتنا الهادرة..

وبعد أعوام ثلاثة من تلك الحادثة..

عُمّمَت تلك اللعبة على كل شبر في هذا البلد ..لتصبح السلعة الأكثر رواجًا . ..

لها قوانينها وتجارها.

شعب المريسي— صيف ٢٠٠٩

****

سؤالٌ صعبٌ

سأل الطفل والده...وهو في طريقة إلى المدرسة :
_ بابا هل سيمكث هؤلاء المارينز كثيراً ؟
متى سيخرجون من بلادنا ؟
أطرق الأب مليًا قبل أن ينبس ببنت شفة...
وبما يشبه الأسى تدحرجت من حلقه غمغمةٍ حزينة :
_ سيخرجون يا بني....سيخرجون...فقط عندما نغترف...
من ذات النبع.

إب-شعب المريسي _٣١_٥_٢٠٠٩

****

حالةٌ مؤقتةٌ

دخل الجامع متأخرًا كعادته،انتبذ مكانًا قصيًا في مؤخرة الجامع ،حملق لبرهة صوب الخطيب..وهو يلوك عباراته التي باتت مكروهة لدى الجميع ، قاوم نوبة التثاؤب بشيء من العبث ،سرقته شبه إغفاءة ..

وبعد مضي دقائق معدودة أفاق على أصوات المُصلين المجلجلة بالدعوات على أمريكا وإسرائيل ...

تدافع الجموع باتجاه الباب عقب فراغهم من أداء شعيرة الجمعة..وبلا مقدمات

بصوت أجش : صرخ أحدهم فجأة

—حذائي فُقد يا جماعة ...لقدسرق حذائي

تقرفص،غاب للحظات في أتون موجة بكاء هادرة ،نشيج مبحوح يعلو وينخفض..

فيما الجموع تتطلع مندهشة لنحيبه المثير للشفقة، ،ربت الجمع الغفير على كتفه مواسيًا ...قدم أحدهم زوج

الأحذية المتبقي إليه ...بديلًا عن خاصته ..استخرط مجددًا بالبكاء..ليس لأنه سيقفل عائدًا بقدمين حافيتين ...بل لأنه سيلبس حذاء آخر لا يخصه.

شعب المريسي صيف- ٢٠٠٩

****

وعدٌ

سألته بصوت متهدج مشوب بحشرجات شحوبة :
_حينما تأخذني الأقدار ذات أمسية حالكة
إلى وطني الطوباوي الأخير ...أتراك ستدس روحك تحت
معطف غيمة عابرة ؟؟
ترنحت على شفتيّ رفيقي الأسود أشلاء ابتسامة مغرية ..
أردفها بهمسة وارفة :
_بالتأكيد يا رفيقي...وسأغفو أيضًا تحت أسوار مقبرة
تشرفت بضم رفاتك الطاهر .

صنعاء _٨_١٠_٢٠١١

****

أبجديةُ النفيِ

لا أبدًا ،لا يمكن ..مش وقته ،ما ودي .. ماله لزوم ...هذا
هو ديدنها الأوحد وأسطوانتها المشروخة منذ نعومة
أظفارها ..أحرف النفي وعشبة الممانعة لعبتها المفضلة ..
حد الهوس ..استحالت أيامها إلى ما يشبه فصول ملحمة
مغولية ورغم صنوف الأسيجة والفخاخ التي أتخمت
دربها الشائك، إلا أنها راحت بعناد عتي تجدف ضد التيار
الهادر ..لا تلتفت إلى خلفها ،أو تحفل بتلك الأصوات التي
تنعق بوجهها، وذات خريف شحوب أفاقت منها أخيرًا ..
أصيبت بتخمة النفي ،دلفت على أثرها في غيبوبة زهوٍ
سرابي البقيع
لم تسمع أبدًا سوى وقع أقدام الغروب ..
تعزف لها مرثية الورد حينما تعشق أبجدية النفي الذابحة.

خيران -بني بهلول_صنعاء-٢٢/١/٢٠١٢

الغروبُ

أتسكع في شوارع منتصف العمر ،اعتدت أن أحتلب
ضرع خرافة الانتظار ،أشنف مسمعي لوقع أقدام أمنية
متعبة ربما ضلت دربها الكفيف ...بين فينة وفينة أحملق
منتشيًا بفعل غليونة غبية يندلق دخانها الأزرق من فمي
الفاغر عن آخره، تحتضر بزاوية فمي ،تلفظ أنفاسها
الأخيرة أتقرفص على ذاتي المتشظية، أخيرًا رحت أتهجى
من قرص الغروب الدامي أحرفًا متكسرة ..
تداعت مع آخر نفس من أنفاس النهار ..
دون أن أستبينها.

حزيران-صنعاء—٢٠١٣

****

طقوسٌ

يُمعن في حرق ضفائر القصيدة ، يستعذب هكذا عبث ،ينثر رمادها فوق يباب الهزيمة...ثم..يغفو مترعًا بزهو الانتصار.

صنعاء_٢٠١٣_٥_٢٨

****

انتظارٌ

جلست على تخوم الانتظار ..تقشر عن ملامح ذكراه التي توارت تحت أنقاض أمل كسيح ..... تغني في مدارج الريح علّها تحمل على متنها بعض التسابيح...بقايا طقوس للرحيل ...حطام أنثى فرت من ربقة القبيلة ذات زوبعة هادرة ...على أمل بانعتاق من كوة في جدار العتمة...تفضي بها إلى فراديس لا تغيب عنها الشمس.

٢٠١٣/٥/٢٨-صنعاء

****

سندبادُ

أنحى برأسه متلفتًا نصف التفاتة ..قبل أن يجتاز عتبة المنزل، افتر ثغره عن ابتسامة منغومة بللت بهو الحجرة المتشحة بشحوب الوداع، بينما عيون هناك ،انتبذت أقصى شرفة الحزن انزوت تجتر على مضض علكة الرحيل المُمض ،طفقت تُشّيع سندباد، شحوب التهمت سنونه حوريات البحر و معارك مغولية لم تضع أوزارها بعد.

٢/٦/٢٠١٣—صنعاء _دار سلم

****

تواصلٌ اجتماعيٌ

تدندن بأغنية شعبية شهيرة،تتراقص على إيقاعها كالفراشة ،يرخي الليل سدوله فتوقد مشاعل الفتنة والدلال ،تتهادى نحو السرير كوحيٍ فردوسي أثير،تُحرر قطتها الحبيسة ،تمنح جديلة الكستناء حق التناوش ...لا شيء يحفل لكل هذا الدلال الفاره....فسي السيد مشغول جدًا يُمخر عباب القارات الافتراضية كيما يبتني أبراج جديدة.

شعب المريسي—٢٠١٩/٣/٢١

****

سماحةٌ

ساد الصمت ،اشرأبت الأعناق،اختنقت الصرخات،اقتادوه مكبلًا ،باركت الكرابيج مقدمه،صُلب المسيح على فمه، أطلقوا أخيرًا سراح سرواله..تشدقت الأبواق الناعقة عن سماحة الفرعون القميء.

شعب المريسي - ٢٠١٩/٣/٢٢

****

مصيدةُ العسلِ

أقفل عائدًا إلى منزله،نزع معطف العمل استلقى على الأريكة ،غفا لدقائق ،رن جواله،دلفت زوجته بهدوء،التقطته بخفة،ردت بلطف:

—أهلًا وسهلًا ...من معي ؟

—ليس من شأنك معرفة من أكون...

المهم -بلغي الباشا الكبير(معالي الوزير) بأن عاصفة مصيدة العسل قد هبتّ، وهاك أولى قذائفها ،تلاشى صوتها مع رنين ضحكاتها المنغومة.

حدقت الزوجة مليًا في رسالة الوسائط، هوت على المقعد ،تفصّد جبينها عرقًا، داخت ،شعرت بمدية تمزق أنوثتها المثلومة،طافت سريعًا في غرف التواصل
خاصتها...شاهدت كم الغسيل المنشور على أسطح المواقع والصفحات.

٢٠١٩/٦/١٥ - شعب المريسي

أحلامٌ مبتورةٌ

تناهى لمسمعها قرع أقدام ،رن جرس المنزل ،امتشقت عكازها ،ركضت لملاقاة وليدها الغائب،تلقفته بجنون،فتحت النافذة ،تقافزت كتاكيت الفرحة ،أيقظتها مشارط الطبيب ،استحمت بجملته الذابحة :

ـــحمدًا لله على سلامتك يا مدام...

لم يكن أمامنا من بدٍّ سوى استئصال رحمك .

- شعب المريسي ١٨/٧/٢٠١٩

****

طريقٌ مسدودٌ

تعالت حدة الأصوات ، ضجت حجرات المنزل بقرقعات معدنية..وشت بها نوافذ المطبخ.
وكعادتي دفعت بجسدي المعفر بغبار الفضول ،تلصصت ، شنفت مسمعي لاستكناه مبررات هذا العراك المحتدم لم تكن هي الأولى طبعًا ولن تكون هي الأخيرة هكذا أحزر ..فجاري الظريف مصطفى وزوجته ...تاريخ من الاحتراب المزمن..
للتو تناهت وشوشات خفيضة، بللت سربال الصمت المريب..لم تلبث طويلًا حتى علا ترددها ..تهدجت زوجته بنبرة كسيرة مشوبة بنحيب متقطع:
—إلى هنا وكفى..لم يعد لي بعد اليوم موضع قدم تحت هكذا سقف ..كما أن البقاء تحت جناحك ضربًا من الجنون أرجوك دع المكابرة والعناد ...ولو لمرة واحدة في حياتك ..انزع عن عينيك نظارتك الشمسية ..كيما تبصر بيت العنكبوت الواهن دون رتوش ...

تجمع أغراضها بنزق..تستدرك هامسة :

—لم نُخلق لبعض يا رجل ؟؟

رد باقتضاب كمن أدرك فشل الجدال :

—حاضر سأمنحك حق تقرير المصير ...

أنتِ .....

وفجأة وثبت الزوجة كاللبؤة ...وضعت يدها بقوة على فمه قبل أن يرشقها برصاصة نهاية الخدمة ..

أمسكت بياقة قميصه متوسلة :

أرجئها ليوم غدٍ ..كرمى لعيون السنوات العجاف...فغدًا هو الذكرى الخامسة لرباطنا المشؤوم.

٢٠١٩/٥/١٨—شعب المريسي

****

دكتاتورٌ

ارتدى بزتّه العسكرية على عجل، حملق لبرهة في المرآة، طفق يسبر أغوار هندامه،امتشق بندقيته ، تصلبّ لثوان أمام صورة والده ، لوّح متبسمًا ، ثم مضى يعبُّ غليونة نزقه البربري ....استعذب مشاهد الكتل المخضبة بنجيع البارود ، جوقة العويل المسفوح من شرفات الأزقة والسطوح ، هالهُ أكثر لوحة الخراب التي أبدعتها ريشته البارعة..... أخيرًا ...أقفل عائدًا ....لكن بلا وطن .

شعب المريسي_ ٢٠١٩/٥/٢١

****

نزوةٌ بيضاءِ

ترقّب طويلاً ،طفقَ يُحملقُ من ثُلمةٍ أسفل جدران السور،تناهى لمسمعه وقع أقدام أخذت تبتعد ،وثب كالفارس إلى باحة المنزل،تلقفها بشقاوة،اختلى بها طمأنها أخذها إلى صدره بجنون لا يخلو من حنو،مسّح جسدها البضّ بعينين دبقتين حرّرها من قميصها الأصفر،فغر فاه،سال لعابه،تهتّك مشبك صبره ،ثم مضى راكضًا يلتهم حبة البرتقال بشراهة طريفة.

٢/٦/٢٠١٩-شعب المريسي

****

ذكوريةٌ

بعد نوبة عمل مضنية كعادة جدولها المتخم حد الجحيم..دلفت بأرتام وئيدة صوب الصالة،قذفت بهيكلها المتداعي فوق أقرب أريكة ،غطت في نوم عميق وعندما انتصف ليله البهيم ،عاد من سهرته الحمراء، قض مضجعها، جعل يرغي ويزبد كالمعتوه،ساقها عنوة نحو مذبحه السنديانى الموشى بأضواء الشموع المكهرب بأقطاب فحولته،...وبعد دقائق مجنونة.. سكنت جوقة الجسد ... تهدجت بصوت متهالك النبرات : _لا أدري كم على المرء أن يُهرق آدميته ...كي يحرث عبثًا ما بين مطبخك و سريرك المستبد.

إب_شعب المريسي _٢٨ _٧_٢٠١٩

****

مكابرةٌ

ترنحت أحرفه العصّية،تلكأت فور انتوى إطلاق سراحها من معاقل زهوه المثلوم ترجل أخيرًا عن جواد ذكوريته المجنون.

أطرق مليًا مهيض الجناحين ثم همس بأذنها بنبرة كسيرة كما لو تنازل عن عرش إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس :

-أحبكِ وكفى !.

لم تصدق أنها استحمت أخيرًا بمعزوفته المخملية الحبيسة ردحًا من العناد والمكابرة مذ تزوجا ... فورئذ طارت عصافير الفرحة ...تلاشت في غيابات الحلم.

صنعاء -٢٣-٧-٢٠١٣

****

منْ ألبومِ الذكرياتِ

كانت الشوارع قد هجعت تمامًا إلا من هسهسات خافتة،تتناهى من جوار منزله بين فينة وأخرى ..لم يفلح في كبح جماح مسائه المشتعل ..جلس على مقعد خشبي بشرفة المنزل ،أطلق بصره في متاهة الأفق المتجهم ،أخرج علبة السجائر ،أشعل واحدة منها ثم مضى يعبُّ دخانها بتوحش همس بأذن زوجته طالبًا إبريق القهوة ،قرر أن يحتسي أقداحًا كثيرة في صحة هذا المساء.

غاب وجهه الشاحب بين أعمدة الدخان الكثيف، بينما أصابعه المتعرقة تعبث بأعقاب السجائر التي تختنق بها المنفضة.

اختلس للتو بعض الدقائق ،أطبق جفنيه مستسلمًا لغفوة عابرة ،وجد نفسه موغلًا في سراديب ذاكرته المعفرة بغبار السنين.

تدفق شلال الذكريات ،ترجل بين قصاصات الحزن وركام الانكسار.

وبفضول معهود أخذ يُنقب في أجداث الذاكرة عن بقايا

عالقة لم تنل منها مخالب الزمن ومناجله.
راح يمخر عبابها مجدفًا بشراع يشبه هيكله المحطم ،يدفع بجسده المتهالك بين زحام الأجساد المترهلة بالحزن والخيبة
يجر خلفه ذيلًا من غبار كثيف استحال إلى رماد تذروه الرياح في تلك الوجوه، يرتطم وجهه المهشم كمرآة بكتل تنزّ وجعًا متوارثًا كان الموت قد غيّبها قسرًا ذات حزن،قبل أن تتم نشوتها أو يورق حلمها الغض،يعرج نحو مقصورة بأقصى الوجع المستبد يحفل بوجوه مكدودة تركت مقاعد الدراسة ذات خيبة لتبحث عن كسرة خبز معفرة بغبار التسكع والعوز. يتعثر فجأة ببقايا أسمال مبللة متخثرة كجدار زنزانة ،يركض بداخلها مزق أشلاء آدمية يمزقون سني أعمارهم خارج الوطن بلا رحمة.
ينفض برفق عن قصاصة مهترئة كادت معالمها تضيع ، يحملق فيها بعناية .
شارب كث وعينان نحاسيتان لوجه معجون بمسحوق الطباشير لم يكن سوى مدرس العلوم الطيب .يتملى وجهه بتبسم وهو يلوح بعصاه متوعدًا من يرشقه بشغب بالأعواد والورق من خلفه .ترتد ضحكاتهم مبللة

بالشقاوة البريئة .
بالقرب منه يلمح حارس المدرسة العجوز يرغي ويزبد متهكمًا أحيانًا ..وأخرى حينما أمسكه وبعض رفاقه بالجرم المشهود وهم يحاولون القفز من سور المدرسة هربًا من بطش معلم الرياضات ..
يعاود نبشه في خرائب الذ اكرة وتحت أنقاضها ،أكوام الرسائل الغرامية وبطاقات حمراء مرصعة بأبيات شعرية وقلوب مشطورة .

يستنطق تلك القصاصات يهمس بأذنها، يصرخ في وجوه الأزقة الهامدة، يتوسل كل تفاصيل البلدة وأحراشها .
وفجأة يتنبه لكف زوجته وهي تربت عليه بهدوء ...
هامسة:
-القهوة يا عزيزي ..
انقطع شلال التداعي الحر ،تلاشت تلك القصاصات كدخان سيجارته.

شعب المريسي-١١-٧-٢٠٠٨

كوكي

وقف طويلًا في حجرة الانتظار ..كانت الدقائق تمر سراعًا ، وتطوي معها أنفاسه ..
لم يؤذن له بالدخول بعد ...ريثما تنتهي تلك المكالمة الممطوطة ...
بيد أنها هذه المرة ليست في إطار العمل والصفقات المُجزية ...بل مناجاة عشيقين
عصفت بهما رياح الاشتهاء .
ليس أمامه سوى الانتظار المُمِضّ ... طفق يمرر بصره الدامع في وجه اللوحات والتحف والثريات المشعة في سقف الحجرة ...
خُيّل إليه أنه داخل متحف اللوفر بباريس
لم تفسد عليه فرحته تلك سوى ملامح وجه طفله المريض...بين فينة وأخرى يلمح وجهه الشاحب بلون البن المحروق من خلف نوافذ الحجرة ،عيناه تدوران في فلك الاحتضار ...توشك أن يخبو بريقها بصمت ..

بينما المكالمة الملعونة لم تنته بعد !
لم يكن مجيئه إلى هنا من باب الفضول أو الفسحة ..بل بموعد مسبق من السيد مصطفى بعد أن بث له شكواه وحزنه عن حالة صغيره المريض ..
دلف أخيرًا بعد أن أكل اليأس من قلبه وشرب ...
دخل عليه بثياب رثة مهترئة هي في الأصل ثيابه الرسمية..
جلس على إحدى الكنبات الوثيرة ...نفث السيد مصطفى دخان سيجارته وقال :
-هل انتهيت من عملك؟؟
انتزع إجابته من بين أسنانه بصعوبة :
-نعم سيدي.
بينما بصره مصوب في الأدراج منتظرًا أجره الزهيد ..الذي وعده بأن يمنحه إياه قبل نهاية الشهر...
رن جرس الهاتف فجأة...رفع السيد مصطفى السماعة سريعًا ....آنس في عينيه ثمة قلق وتوتر... زم شفتيه بنزق، امتقع لونه ..أفلت سماعة الهاتف من يده بعد أن صرخ :
-حالًا ....مسافة السكة يا مدام .
ارتدى معطفه على عجل ،أقفل مزلاج الباب وراءه

صاح بوجهه :

-انصرف الآن من هنا ....وارجع لي غدًا أو بعد غد ....كوكي في خطر .

-تعني كلب السيدة .

-طبعًا ...كوكي أنت تعرف معزته الخاصة عند المدام ...لو حصل له مكروهٌ لا سمح الله ...تكون الطامة .

انصرف العجوز خلفه يجر أثقال خيبته ينشر وراءه رائحة الانكسار الموجع...

لم يملك سوى الابتهال والضراعة لكلب السيدة..خشية أن تغتاله أكف الأقدار فأجره الزهيد وربما عمله داخل سرايا قصر السيد الكبير رهن حياة كوكي.

٥-١-٢٠٠٩-شعب المريسي

****

العمليةُ ٠٠٧

تسلل إلى داخل أحد المقاهي الشعبية بشيء من التوجس، كان يرمق جموع الزبائن بعيون قلقة مرتابة،يغطي وجهه لحاف أسود تتوارى خلفه ملامح شائهة تنم عن شر مستطير ..

يتلفتُ يمنة ويسرة،ينتفض جسده مذعورًا عند سماع دورية راجلة أو بوق سيارة النجدة ...اختار الجلوس في مؤخرة المقهى بعيدًا عن عبث الزبائن و ضجيجهم ..

وشلال الضوء المنسكب من عمود النور المعلق في سقف المقهى...

طفق يحتسي أقداح القهوة بشراهة ملفتة ،وقبل أن يدلق آخر رشفة في حلقه، فض بكارة عزلته أحد الزبائن، باغته بفضول :

-كأنك تنتظر أحدًا.

أطرق مليًا في صمته ...ثم قال:

-أجل أنتظر ...ولكن ليس شخصًا بالضبط.

-لم أفهم كيف ؟

-أنتظر وصول برقية هامة هذا كل ما في الأمر.
استدرك حديثه قاطعًا تساؤلًا كاد يقفز من شفتي الزبون:
-وأنت يا صاح هل ثمة ما تنتظره ؟
-بصراحة أنتظر إحدى المومسات سبق وأن قطعت وعدًا بإشعال ليلة جهنمية معي ...ثم أطلق ضحكة مجلجلة في سماء المقهى .. أعقبها بصوت مبحوح بعد أن آنس شرودًا وتوترًا من جليسه :
-أطلقها يا أخي الدنيا حق الله ..
لم ينبس ببنت شفة ... وفجأة لمحا جموع الزبائن يتكومون بالقرب من شاشة التلفاز اندفعا معًا خلفهم، كانت قناة الجزيرة تبث خبرًا عاجلًا :
استهداف السفارة الأمريكية بصنعاء بسيارة مفخخة فُجرت عن بُعد.. من قبل جماعة إرهابية لم تعلن مسؤوليتها بعد . وقد أسفر الهجوم الإرهابي عن مقتل العشرات من الأبرياء وجرح المئات ..فضلًا عن مقتل خمسة جنود يتبعون أمن السفارة.
وبعد ساعة من وقوع الحادث ...أعلنت قناة الجزيرة نقلًا عن موقع جماعة أطلقت على نفسها اسم كتائب القعقاع... تبني الحادث المروع ...

فيما جموع الزبائن جعلت تندد وتستنكر الحادث الإرهابي ..وتكيل اللعنات والشتائم لمرتكبيه، وبلا قصد اقترب الزبون المعهود بالفضول منه، سمعه يصرخ بشدة:

-اللعنة عليه ...هل تجرد من آدميته وضميره حتى يستبيح دماء الأبرياء الزكية بلا جريرة. هذا عمل جبان.

رد دون التفات بينما عيناه مصوبة في الشاشة:

-الحرام يا صاح وجود الأمريكان الكفرة في بلاد الإيمان والحكمة، وموالاتهم زندقة وكفر .

-ولكنهم أصحاب كتاب ومعاهدون .. يفترض أنهم في حماية دولة مسلمة وضمن قوانين دولية ..وديننا السمح لا يقر البتة مثل هكذا أعمال عدائية بحق الآخر المخالف ... لا إكراه في الدين. ...يا صاح.

ولكن لم يقتل غير أبرياء مدنيين ...

-هذا الذي كان ينقص الطامة أن يتشدق من يرتمي كل ليلة في حضن العاهرات بأمور الدين والشريعة..أعقب سخريته :

-تبدو كرجل دين عظيم ...لا ينقصك سوى العمامة ...

ثم مضى سريعًا . ..يعج في لجة الظلام الموحش ..قاصدًا

مغارة الخفافيش كي يهنئهم بتأييد الله لهم وإنجاح العملية المباركة
(٠٠٧)

٢٠٠٨-١٠-١١شعب المريسي

****

الهديةُ

عادت إلى المنزل بخطوات وئيدة واهنة تحمل بعض الهدايا داخل شماعة بيضاء وقبل أن تجتاز عتبة الغرفة تكومت على جسدها النحيل ..انفرط عقد أساها عن آخره ،سحّت الدموع فوق وجنتيها الذابلتين ..انسل صوتها بحشرجة كسيرة:

-مالي ولهذه الهدية التي !!ولمن يا ترى؟

كان يومًا استثنائيًا ،المدرسة تكتظ بمئات التلاميذ، دلف المعلم بأرتام متقاربة،على شفتيه ترتسم ابتسامة بيضاء رشيقة،شرع بكتابة العنوان

(الجنةُ تحتَ أقدام الأُمهاتِ)

كان الفصل يتدثر بأسمال السكون إلا من صرير الأقلام ، أطفال يحملقون في وجه المعلم باهتمام بليغ ،راح يسرد لهم فضل طاعة الأم مستشهدًا بنصوص قرآنية وأحاديث نبوية شريفة.. مبينًا دورها الجبار في إعداد النشء لصناعة المستقبل الجميل..كما طفق يحذر من عقوقها والإساءة إليها.. وبعد تلك الدقائق استدرك بقوله:

-لا تنسوا يا شطار... غدًا هو عيد الأم
عليكم أن تجلبوا لأمهاتكم الهدايا سنحتفل بكرة
بعيد ست الحبايب... لم يتم جملته حتى امتلأت أساريرهم
بالفرحة والحبور تقافزت الابتسامات الشفيفة كحبات
المطر...
إذن عليهم أن ينتظروا غدًا بشوق عارم سيركضون
بشقاوة إلى أمهاتهم...كل على طريقته... هذا يمطرها
بالقبلات وذاك يكلل رأسها بعقد من الياسمين.. وآخر
يجثو تحت قدميها طالبًا الصفح والغفران...
بينما عيون هناك في أقصى الفصل تشرق محاجرها
بالدموع...كانت على موعد مع الحزن الضرير.. يطل من
شرفات محياها الشحوب بؤس خرافي ما انفك يعبث
بتقاسيم وجهها المصفر بلون التبن المبلول ،انبعثت مجددًا
رائحة الفجيعة اختنق المكان بنكهة الفقد القاتلة ....
وفي صباح اليوم التالي كانت مراسيم الاحتفال تسير كما
أعد لها ..انقضى الحفل البهيج ..تدافع جموع الطلبة
بجنون .نحو منازلهم لاختتام لحظة التتويج ...بينما زينب
تحلق مهيضة الجناحين . وحيدة إلا من حزنها المرير ...
وعلى امتداد الطريق المتعرج راحت تلعق أنامل خيبتها

المقيتة بقلب راعف ..نظرت إلى كفها الناعم ...و شماعة الهدية النائمة بداخلها استخرطت في نوبة بكاء مُرة، أشعلت جملتها بنبرة عتاب :

-وأنتِ يا زينب ....لمن كل هذي الهدايا ؟

كانت حينها قد وصلت إلى البيت ... وفجأة انحسر ت موجة النشيج المرير ...كما لو تنبهت لشيء مهم ..ندت شفتاها بكلام :

-رباه هل أُعدم من قلب يستحق هذه الهدية ؟

أردفت بعد هنيهة تفكير .. قائلة:

-لا بأس سأمنحها جارتي العجوز ...الحاجة زكية ...فهي وحدها في هذا العالم من تشعل بوجه كآبتي قناديل البهجة كلما آنست وجهها الجميل.

٢٠٠٨-١٠-١٧-شعب المريسي

امرأةٌ ناقصةٌ

كانت مُمدّدة على ظهر السرير، بالكاد ترمش نحوي يعتلي جفنيها حزن خرافي بحجم الجبل الذي في القرية..بينما أحتضن رأسها في حجري، أمرر كفي المرتعش فوق صفحة وجهها المُصفر بلون التبن المبلول.كان المساء يرفل بجلبابه المتسربل..ينثر فوق جسدينا مثار نقع من يأس بليد..بين فنية وفنية ألتهم ببصري تلك الأجهزة التي تتخم الغرفة..أتحسس نبضها المتسارع..أصيخ مسمعي لأنفاسها المتقطعة ..بين دروب الألم..الذي تجذّر بخبث داخل هيكلها المتداعي..أشعر بأني أعزف سمفونية الرحيل المقيت..أتمتم بتراتيل وداع شحوب..أرقص على جسدها المسجى كعصفور جُزّ رأسه.

أمسجه بنظرات فزعة فاترة..أصرخ بوجه الأجهزة التي تضاجع جسدها المنهك ..حد الهشاشة، أتوسل إليها أن تبقى... أن تقاوم أعرف بأنها لن ترد...حسبي منها أن تظل ترمش كأغنية ، بينما أسافر على متن وجعي المستبد... داخل مآقيها الفاتنة....

ثمة سؤال نافر ممغنط بالأسى..ما فتئ يتذبذب كل دقيقة..
داخل بؤبؤها المتسع..
_هل ستقبلني زوجة بعد الآن؟
تحاصرني دمعة سحت بصمت ضرير..ثرثرة مشوقة تعتقها
شفاه مصفدة بأنابيب الأكسجين ..
تعود لتوشوش في صمت فاقع :
_أعرف بأنك لن تتقبل وضعي بسهولة فامرأة بساق
واحدة وثدي واحد في نظر الجميع امرأة ناقصة...
تعقب بعد هنيهة صمت :
ثمة أشياء أرقبها فيك مذ دخولي المشفى أعرف بأنها
ستضاعف ألمي...أخشى أن يصدق حدسي هذه
المرة...حنو زائد إشفاق مبالغ فيه كل هذا يضيف إلى
رصيد وجعي وجعًا لا يطاق..
همست بأذنها بصوت خفيض..:
ثقي بأن مشاعري حيالك لن تغور أو يعتورها الأفول
...إنها أكبر وأقدس من أن تشوبها الشفقة والحنو..
تنبهت لتوي على كف تربت بلطف على كتفي...ينسلّ
صوت أنثوي رقيق:
_عفوًا يا عزيزي، حالتها حرجة لا تسمح لها بمكوث

شخص جوارها...وقبل أن يصفق الباب خلفه..استدعته ...نبست تقول:

_لو سمحت اذهب للغرفة ٥٥ستجد على المشجب كيسًا أبيض يحتوي كمية من الأدوية...تردد قليلًا ...افتر ثغره عن توجس قائلًا:

_يبدو أن حالتها ميؤوس منها أليس كذلك؟ أخشى أن يقتحم الموت حجرتها على حين غرة مني...بينما أبحث عن كيس الأدوية فهلا أعفيتني من هكذا مهمة...وأبقى بجوارها حتى عودتك....تذكرت أخيرًا بأنها أتت خصيصًا لتدفع ما استطاعت عن زوجتي شبح الأفول و التلاشي...

شعب المريسي_٢٠٠٨_٣_٨

****

أكياسُ معونةٍ

ذات صباح قرمزي من صباحات مدينة شبوة النازفة بفعل آلة الموت الغبية التي ما فتئت تنثر مزق أشلاء العالقين تحت أنقاضها ...مدافع ودوشكات تتلو حماقاتها الصفيقه كل دقيقة...وقفت على عتبة المنزل الذي تهالك وأضحى أثرًا بعد عين يشي بفداحة الجائحة الكارثية التي عصفت بهذه البلده...راحت تُشيّع وحيدها ذا ال١٣ربيعًا بنظرات فزعة..تستحضر خلالها ملامح الموت الشائهة ورائحة البارود التي تطفح بها المدينة المنكوبة...ارتعشت شفتاها بصوت حسير...عن أدعية وتعاويذ هي كل ما تجود بها أمٌّ في مثل محنتها، لم تكتف أبدًا بتلك التمتمات...حتى انبرت تقول محذرة.:

_توخَّ الحذر يا ولدي...احترز جيدًا أرجوك. فقط من أجلي... فشوارع المدينة وأحراشها تكتظ بمئات الأشباح الذين يوزعون الموت مجانًا على كل ما يتحرك على الأرض استدركت جملتها بعد هنيهة صمت ملوحة بكفها الواهن:

_تروح وترجع بالسلامة..يا قلب ماما
فورئذ تلاشى من أمامها خلف الأحراش المتاخمة لمنزله..مضى يشق دربه المفخخ نحو غايته..بعزم مشوب بالخيفة ..جعل
يتسلل بحذر شديد تحت أستار خوف خرافي يدثر المكان برمته.. بين فينة وفينة يتعثر ببقايا آدمية. تناثرت بوحشية على امتداد الشارع تلتهم خطاه ركام الأبنية وحطام الحافلات المدمرة يتظاهر بصلابة ورباطة جأشه أمام مراجل الموت المتربصة بكل شيء ...يلتفت فزعًا يمنة ويسرة.. يتابع رحلته التي تجعل المرء أعجز من أن يستكينه بيقين العودة سالمًا يقفز بخفة فوق الكتل الإسمنتية محدقًا في موضع قدمه بعناية، للتو تثب إلى مسمعه كلمات أمه.. تهادت إلى روحه كسحابة ماطرة، استجمع بعض شجاعته التي تسربت بفعل تلك المشاهد البشعة والنافرة...يهمس في قرارة نفسه بأنه جدير بثقة أمه في أول اختبار لرجولته، سأجتازه بإذن الله ..وسأعود محملًا حصتنا من المعونات التي راج خبرها بين أهل المدينة الذين تقطعت بهم السبل وحيل بينهم وبين النزوح.. توقف فجأة محملقًا في لوحة المجمع الذي استعار

اسمه (مجمع السلام) يتساءل بريبة:
_يا إلهي ربما أخطأت العنوان الذي في قسيمة الإعلان..
لم يلبث حتى أردف بثقة ...
_لا لا إنه هو لكن شيئًا في فناء المجمع لا ينبئ عن صحة الخبر ...بخصوص الملعونة أقصد المعونة ..ثم أطلق ساقيه للريح وخيط أمل رفيع لم تنفصم عراه بعد، جعل يمني روحه المتشظية باستلام المعونة التي طال انتظارها بعد أن نفد كل ما بحوزتهم من قوت ..بينما المسكينة ترفع أكف الضراعة نحو السماء.. عشرات الأسئلة ما انفكت تعصف بفكرها وسكينتها انداحت صنوف الهواجس المجنونة أطفأت جذوتها تمامًا... ومضت تتمثل وجه عصفورها الشريد.. الذي ربما ضل دربه، أو تخطفته يد الحتوف وعلى يديه أكياس المعونة.. الحمقاء..كل احتمال وارد... لِمَ لا تتذكر وعده الذي قطعه لها بالرجوع سالمًا.. تأنس هنيهات لبعض الخواطر مطمئنة نفسها الكليمة لا تلبث حتى تعود فتجلدها لطمًا وشتيمة ...وفي لحظة انكسار مُمضٌ تتناهى إلى مسمعها قرقعة أقدام عند مدخل الدار... إنها قرقعة نعل صغيرها... هي تعرفها جيدًا وتميزها من بين عشرات الأقدام... اندفعت فورئذ بكل

ما بقي منها من عزم لتطمئن علي حملها الوديع العائد من معركته.. وتحمل عنه أكياس المعونة التي لا تخفي أبدًا رغبتها برؤيتها دلف عليها بأرتام وئيدة يجتر خيبته المريرة.. وعلى يديه أكياس سوداء... لمحتها لتوها لم تكن تحمل شارة الإغاثة التي تعرفها... تلقفت تلك الأكياس بشقاوة... دون أن تكلف نفسها قراءة ملامح عصفورها العائد مهيض الجناحين، استبانت أخيرًا محتوياتها ....لم تكن تحوي سوى كلاشنكوف... وحزام صدري... رُصت عليه أربع قطع ممشط متخمة بمئات الرصاصات .

خيران_بني بهلول-صنعاء_٢٠١٤_٤_٢٤

****

حلفُ الجاتو

ترتفع رنات الجرس، تردفها طرقات مزعجة يندفع حارس بوابة المحكمة مهرولًا يشرع الباب لمنتصفه.. يصفقه سريعًا بوجه الطارق...يصرخ قاضي القضاة:

_من بالباب يا عجل ؟

يحرك ذيله يمنة ويسرة قبل أن يرد:

_ومن غيره سيدي ؟

بينما قاضي القضاة طفق يسبر أغوار هندامه باهتمام مبالغ فيه...لم يلبث طويلًا حتىَ خَفَت أوار فرحته..حسبه أحد كبارات حلف الجاتو . التفت صارخًا بوجه العجل:

_افتح لقليل الخير عديم الفائدة..

_صباح الخير سيدي القاضي...يرد بنزق محموم:

_صباح الجن عليك يا نذير الشؤم...أحلق شاربي إذا لم يكن ثمة كارثة تجرها خلفك

يشعل (حمارويه) سيجارة بعد طلب الإذن من القاضي...ينهق ساخطًا:

_سيدي القاضي..لا أدري ما الذي يزعجك كلما تشوفت

خلقتي أو شممت رائحة حضوري...على كلٍ ليس هذا موضوع دعواي التي جئت لرفعها إليكم..

ينتهره قاضي القضاة بينما يتشاغل بتفتيش بعض الملفات قائلًا:

_قل ما عندك ربنا يبليك...ثم مردفًا يزجره بصوت أجش:

_أتراني في فسحة يا جحش...جدولي جدًا مزدحم...قل سريعًا وخلصني ..

_حسنًا سيدي... ثم مضى يسرد دعواه بحزن وأسى ...

ينفرط عقد شكواه...ومرارته سيدي؛ قبل شهر تقريبًا أقدم مأمور الحظيرة على نطحي بعنف..حتى وجدتني غارقًا وسط بركة من النجيع...بحجج واهية وعارية عن الصحة..ثم لم يدم طويلًا حتى أعقبها بالسطو المسلح على قطعة أرضي الوحيدة التي تقيني شر العوز وذل المسألة سننظر في دعواك سيد (حمارويه) ..

_شكواي لم تنته بعد سيدي القاضي..دعني أكمل...لم يكتف المأمور بهكذا تعسف..بل اختتم همجيته بكارثة أصابتني في مقتل البارحة استدعاني إلى مكتبه طالبًا مني كتابة تنازل عن صاحبتي قسرًا...

لقد جردني منها بعد عشرة عمر طويلة وضمها إلى

أملاكه...حسبي الله ونعم الوكيل عليه..
لذا ألتمس من عدالتكم إنصافي ورد مظلمتي وعن كافة معشر الحمير المسحوقة ثم استخرط في نوبة بكاء طويلة قطعها صوت قاضي القضاه :
_أتبكي يا حمارويه...أتبكي يا غبي...كن صبورًا ففي الصبر ظفر ومثوبة ...
_الصبر في هكذا أمر...ضرب من الاستحمار المقيت سيدي
_كّبر دماغك قليلًا.. حصل خير...فمن تشكيه إلينا...هو المأمور...يعني ولي النعمة، وصاحب الملكوت يا قليل الخير...
_ولكن سيدي هذا ظلم لا يحتمل..والظلم ظلمات كما يقولون.
_لا ظلم ولا هم يحزنون حمارويه. ..المرونة مطلوبة..بل سلوك حضاري تمنح صاحبها الرضى والمثوبة المؤجلة....
ينهق ساخرًا :
_وما جدوى المثوبة المؤجلة..حيال غياب العدالة...لحساب هذا الشر المستطير
_قلت لك تفهم جيدًا...هذا ولي النعمة وصاحب

الملكوت...ومن الغباء في سفر التحريم أن تنازعه ملكوته وأملاكه أفهمت، سيد حمارويه والآن اغرب عن وجهي مشيرًا للعجل بمناداة صاحب القضية التالية بيْد أن القضية سجلت ضد مجهول.

٤_١٢_٢٠١٥_شعب المريسي

****

عمارةُ حرفوشَ

لم تعرف العمارة مثل هكذا فوضى من قبل، كل ما فيها يغرق تحت طوفان مجنون..هذا بعض ما تسرب إلى مسمعي ذات ثرثرة نسوية دارت رحاها في الشقة المجاورة لشقتي..تعلق زوجتي بنبرة تشي بالسخط والتبرم بينما ترتق عباءتها المهترئة:

_اللعنة على هذه العمارة وعلى بختنا الشؤم فيها...ألا يكترث أحد لأمرها ؟ تعدل من جلستها ثم تستأنف حديثها متسائلة:

_ولكن أين رب العمارة ؟ ألا يعنيه أمرها وساكنيها ؟ أم أن فواتير التحصيل منها لم تعد تكفي لسد حوائجه وكل قططه السمان حتى يتوارى عنا ويتركنا لهذا الصفيق حرفوش، تكلم يا رجل ورحمة أمك

اقتربت منها حيث تقعد ربت على كتفها بحنو مواسيًا ثم قلت:

_معك حق يا عزيزتي ...لا أحد يكترث لأمرها كل طوابقها باتت مهددة بالكارثة في أي لحظة...ربنا يستر،

ولكن ثمة وميض في آخر النفق يشي بأن صموت السكان وخنوعهم لن يطول كثيرًا...هكذا أحزر.

أما هذا الدعي حرفوش يقول بأنه مبعوث من لدن رب العمارة ولديه أوراق ثبوتية تمكنه من إدارتها فضلًا عن صكوك معمدة تمنحه الحق في هيكلة العمارة على أساس طوابقها...كان هذا بعضًا مما تمخض

عنه اجتماعه الأخير بأعيان الطوابق...تخزّ زوجتي إصبعها بالإبرة ..يرتفع منسوب سخطها لمنتهاه..تصرخ بنزق :

_أووووووف ..ولكن ما الحكمة من هذه الفوضى ولمصلحة من ؟

_لا أحد يعرف..ربما القطط السمان وحدها تعرف الحكمة...

ازدردت بعض ريقي...ثم هتفت مستدركًا:

_نسيت أن أخبرك بسر...ولكن إياك أن يتسرب لأحد فالجدران لها آذان مفهوم تهز رأسها.

_قبل ساعة من مجيئي وشى لي حارس الطابق الرابع بأن حرفوش عازم على إلغاء خصخصة السرير والحمام وجعلهما ضمن أوقافه وسدنة معبده المقرفين...تحملق بحيرة كمن تعثر بجهالته...تنفلت جملتها

بنبرة تعجب!!

_لم أفهم جملة واحدة من كلامك..خذني على قدر عقلي يا رجل ؟

_يعني أن يصبح السرير والحمام ملكية عامة...وليس كحق خاص للزوج والزوجة باختصار شديد سيصبح من حقه وزبانيته مشاركة الآخرين سررهم وحماماتهم..متى شاءوا ؟ حسب زعمه بأن رب العمارة

قد أغدق عليه بالكثير من الامتيازات تشريفًا لمقامه...

تتهادى وشوشات النسوة..بين فينة وأخرى...تلوك حواديث ممجوجة ..تثرثر بشائعات حول خرافة حرفوش...مأمور العمارة..تقول إحداهن:

يقولون بأنه متعلم وزاهد...أخبرني جدي بأنه يقرأ القرآن في ركعتين.

تقاطعها فاطمة:

إنه ولي صالح يمشي على الماء بعض أيام السنة....والأهم بأن قرة عينه في النساء المكتنزات و القاصرات الناهدات...

تعقب السيدة هند بائعة المساحيق...:

_بالأمس عرجت على أم ناجي العابدة بخصوص مديونية

عرس بنتها...ومما أسرّته لي بأن بركات حرفوش تحل على من يشاركها السرير ، يا بخت صاحبة الحظوة وإن كانت عاقرًا ...فيا بشراها..بعد زوبعة

سرير واحدة....تعصف بي موجة غضب هادرة ...أصرخ عاليًا:

_أسمعتِ تلك السخافات التي تلوكها النسوة...لشد ما تقرفني حد الغثيان.

تفض بكارة صمت سربلتها للحظات ..ترد دون التفات :

_لقد أصبحت سيرة هذا البغل على كل لسان على الأقل هذا ما يتناهى لمسامعهن من هنا وهناك...غادرت العمارة لبعض الوقت..لأسباب لا تخصكم....غبت غير قليل وعند أوبتي...لمحت حشدًا غفيرًا من كل طوابق العمارة...تطل النسوة من نوافذها الضيقة..

يا إلهي إنها الحاجة أم مرشد السبعينية ما بالها تصرخ غضبى...يبدو أنها تقارع حرفوش..سأقترب قليلًا كي أستبين ما يجري لطفك يا رب..ها هي تزمجر بصوت هادر:

_حرفوش. اسمع مني هذه المرة...لا تشح بوجهك عني، تلت اسمه دون تشريف..ثم استطردت تقول :

_أمرك إلى الله يا ظالم...هذه عيشة تقرف بل تقصف

العمر..أنسيت أنك مأمور العمارة...يعني المسؤول الأول والأخير عن هذه الفوضى. الظاهر بأنه لا يهمك سوى تحصيل الإيجارات نهاية كل شهر...تدور ناحية الرجال المحيطين بها...تبصق في وجوههم الشائهة بجملتها:

_تف عليكم يا حمير العمارة الخربة تصرخ مجددًا بوجه الوثن حرفوش:

_أين رب العمارة يا حرفوش...

_مشغول....يرد باقتضاب

_وهل ثمة ما يشغله ويصرفه عن أمر العمارة المنكوبة... يكتفي بهز رأسه مؤكدًا...

_الى متى سيظل مشغولًا بينما العمارة على كف عفريت...

_اخرسي...أيتها الشمطاء ...الزمي حدودك وإلا ...يستشيط غضبًا في وجه زبانيته:

_من هذه العجوز الوقحة ؟ ومن أي طابق انحدرت ؟

غلّوها جيدًا....احبسوا عنها الشمس والهواء إن أمكن، ذلك، حتى تكون لمن خلفها آية...هيا تحركوا..عليكم لعنتي التفت ناحية الجموع المصلوبة إلى جذوع الجبن

قائلًا :

وأنتم أيها الرعاع..اغربوا عن وجهي قبل أن يحل عليكم غضبي...هكذا اختتم حرفوش جوقته المجنونة..
دون أن يشتم رائحة اكتراث أو تبرم.

٢٧_١١_٢٠١٥_شعب المريسي

****

أيلولُ الأسودُ

—هّب فزعًا من نومه وهو يصرخ بصوت مرتعش:
—لست منهم سيدي .. أقسم بكل الأديان وبمريم العذراء بأن أحدًا من أصحاب هذه الصور لا أعرفه.. لا شيء يربطني بهم مطلقًا، ثمة أحلام مزعجة ما انفكت تتواتر لتقضّ مضجعه منذ ليلته الأولى بعد وصوله من أمريكا ..قبل -ليال ثلاث ...نفث يمنة ويسرة متمتمًا بعض التعاويذ التي يحفظها تحول على جنبه الآخر ليغط في نوم متقطع وفجأة رأى وجهه الشاحب وعينيه الزرقاوين.. تعلو محياه مسحة حزن قديم كان يمسك بياقة قميصه معاتبًا إياه ..تلاشت ملامحه كدخان ..انتفض مجددًا ، انسحب بهدوء من تحت اللحاف خشية إيقاظ زوجته.. فيما كلمات العتاب لازالت تّصك مسمعه كطلق ناري .. تذكر للتو حاسوبه المحمول، كان قد كتب إلى صديقه على بريده الألكتروني ليلة سفره بيد أن مشاغل السفر حالت دون إرسالها يلتمس من خلالها بعض الغفران ...فتح

الحاسوب أعاد قراءتها قبل إرسالها مجددًا ..
(عزيزي كارتر ....بعد التحية؛
أود لو تغفر لي حماقتي تلك لم أكن أرغب أن أودعك بهكذا طريقة ...لكن دعني أسفر لك عن بعض الأمور فربما تعذرني ...
صدقني لو قلت لك بأن الصدر الحنون الواسع لم يعد يرغب باحتوائي أصبح يضيق ذرعًا بهذا الجسد المقدّد بالخطيئة لم يعد كما كان قبل أيلول الأسود...لدرجة أني تيقنت باستحالة بقائي هنا ولو لليلة واحدة..منذ ذلك اليوم وأنا أجدف في محيط مجنون ..أصارع بلا جريرة طوفانًا هادرًا لا يرحم أمضغ فتات محنتي بصمت حتى سئمت مشارط الأمل الذابحة ..تمامًا
مثلما سئمتني شوارع المدينة وحاناتها كل شيء هنا يمقتني كالخطيئة،يتوجس عند رؤيتي ،يثور ،يبصق بوجهي شتائمه المبتذلة بتُ أشعر بأني مخلوق غرائبي مخيف ..مخلوق لعين عندما أسير في الشارع تطاردني كل العيون ..تزدرينني بخبث ينفر الأطفال لحظة رؤيتي مذعورين وحيثما أيمّم الإجابة ذاتها تصفعني يا صديقي ، حين أحزم أمتعتي للسفر ..

أقبع طويلاً لساعات داخل ثكنات الحجز وأحيانا كثيرة تتناثر أشيائي بين مكاتب المحققين وأروقة المفتشين ... تلوكني ألسنتهم الحادة بفجاجة يمزقني الانتظار تنبش عشرات المرات لازلت أتذكر قبل هذه الرحلة؛ جذبني أحدالرجال في صالة المطار، حدق بوجهي مليًا ،طلب بعض أوراقي ،وفجأة جرني بعنف إلى مكتبه وهناك نفث الضابط حممه بوجهي بكل

نزق ..فقد حلمه مزمجرًا :

—كلاااااب تعضون الكف التي تمتد إليكم ...

أمور كثيرة جرت دون أن أنبس لك عنها ببنت شفة حتى لا أغرقك في أتون جحيمي أرجو أن تتفهّم رحيلي ...أثق بقلبك الكبير

وقبل الختام ثمة هدية متواضعة تركتها بمنزلي مصحف كريم مترجم ...ردًا على هديتك الثمينة التي جدت بها ذات جلسة ثقافية ...مازلت أبحر في لجة آيات الإنجيل المقدس كلما آنست حزنًا بليدًا...

التوقيع ...محمد

ضغط على مفتاح الإرسال ...ثم غاب تحت اللحاف ينشد نومًا هادئًا بلا كوابيس.

٢٠٠٩/٢/١٨— شعب المريسي

****

ثقوبٌ سوداءُ

انفرجت شفتاها عن جملٍ مبللة بالأسى بينما كان منشغلاً بتوضيب حقائبة...عكف على مسح كل أثرٍ سيعلق خلفه...اعتلى سيارته الفارهة ،أمسك بمقودها، غابت عيناه خلف عتمة العدسات السوداء، لفت برأسه قليلًا نحو اليسار ...لمح هيكلها المتداعي ..يتهادى صوبه بانكسار ووهن...

انتزعت من صدرها كتلة تلفها لفافة سوداء بالية...لم يفلح في رصد وتكهن محتواها. دستها داخل علبة بدت كتذكار قديم ...تقدمت أكثر ، وقبل أن تناوله العلبة....نبا صوتها الحسير. ...بنبرة مخسوفة:

_سترحل أخيراً..يا حبيبي...ستبحث عن أرخبيلٍ شفيفٍ....بينما أواجه وحيدة آخر أقداري على هذه الأرض اليباب...تسح دمعة حرى فوق خدها المتغضن...تدفع بتلك العلبة بين يديه تتلو آخر التسابيح الصوفية الوثيرة

____خذ يا عزيزي ...هذه العلبة

افتحها هناك ...وحينها ستعرف بأن النجوم...أيضًا تموت .

صنعاء _٢٢_١١_٢٠١٣

****

مرايا الصمتِ

منذ ثلاث سنوات تقريبًا لم يفتها أبدًا الجلوس لساعات أمام مرسمها المتواضع فور مغادرة زوجها للعمل، كان ولم يزل كل شيء بالنسبة لها ،اعتادت كل صباح أن تهفو مسرعة إلى أسفل الطابق لتنتشله بأكف لهفى مرتعشة من قبو صغير حيث يرقد دائمًا تحت أنقاض من الركام المتناثر على أرضية المخزن.. خشية المقصلة التي ما فتئت تشتهي عنقها كل ليلة بلا جريرة.

كانت تشعر بإمور غريبة كلما امتشقت ريشتها الحزينة.لم تعهد بمثلها من قبل كما لو كانت تعزف سمفونية الخلاص الأبدي ..

حينما تمسكها فقط ترحل بعيدًا ...بعيدًا إلى عالم حالم يضج بالحياة والدفء والأمان..تتجاوز فضاءها المتخم بالجهامة والأصفاد ...تندلق روحها من جرار الصمت كجدول سئم الركود القسري..دون أن ينسى فطرته . تغرز خنجرها كل يوم في خاصرة الانتظار الموحش..

لوحات كثيرة تنتصب أمامها الآن بشموخ.. متراصة جنبًا
إلى جنب لوحات تصرخ مدوية في وجه السكون
البليد..تقذف حممها المستعرة بوجه الجدار الأرعن ،
تشعل غليونة ثورة شعبية ..تمخر عباب الطوفان الهادر...
تمسح جسد لوحة أثيرة لحيوانات تطفح ملامحها بالنشوة
المجنونة وهي تمارس لعبة الحب تحت المطر ..
لوحة أخرى لشبح أو غول خرافي يبتلع بقايا آمرأة مهشمة
الملامح..
وكالعادة تهمّ كثيرًا بترك أثر من تلك القصاصات كيما يراه
حين عودته ..بيد أنها تفشل ..حينها تذوي كل اللوحات
تلتهما ألسنة لهب الموقد الفخاري ..دون أن تفتّ في
عضدها مناجل الخيبة .

شعب المريسي -٢٠٠٨-٦-٢٣

****

تجاهلٌ

همست بأذنه بجملة تهادت كوحيٍ فردوسي أثير:
أحبك جدًا...أُحبك بكل لغات أهل الكون..
ألا تسمع ..قيثارة روحي
أشاح بوجهه عنها كما لو كان غير مكترث
لمعزوفتها المخملية تلك..ثم انبرى يقول
بلهجة تنم عن تبرم :
هل غسلت ثياب المقابلة....لديّ اجتماع جدًا مهم مع معالي الوزير
فورئذ ساورها شعور شيطاني خبيث تملكتها رغبة عارمة بالانتقام منه ...ثأرًا لكرامتها المثلومة...وكبريائها الجريح ...
لم تدم طويلًا تلك الأفكار السوداويةً حتى انتشت لفكرة مجابهته بذات السلاح .

صنعاء_٢٩_٩_٢٠١١

خيبةٌ

من على شرفة أحزانه..يطل كل مساء شاحبًا كشمعة
تحتضر..ينثر ما تبقى من فتات أيامه فوق حاشية المدى ...
يحتسي نخب ذكرى سامجة عفتها حنجرات المقاهي
والحقول...وتكلست رائحتها ذات أمسية شفيفة في مغارة
النسيان ...
يشعل غليونة خيبته؛ يعب دخانها بشراهة ثم ينفثه في
وجه الخواء الشائه على امتداد دربه الغافي وسط فوضى
السنين ...
وقبل أن ينام يبصق في تجاعيد الوحشة نجيع
هزائمه..يتوسد جلاميد انكساره... ثم يغفو مغسولًا
بحميم المراثي.

صنعاء _إبريل -٢٠١٢

الشراشفُ

في هذه البلدة النائية من العالم ينتصب الظلام كآلهة فرعونية مقدسة؛ نسائم الفجر تظل دربها العصي قبل أن تُلثم نوافذ الأبنية الموصدة ،خلف جدرانها المصمتة تحترق أجنحة الفراشات بصمت ضرير حين تهم بالانعتاق من كوة الزمن الذي فقد صلاحيته .

هنا حيث الحب رديف الحرب والقبلة رديف القنبلة .. تغتال أحلام الزنابق قبل أن تفرخ ،تموت الأسماك الحالمة حين تُبحر ضد التيار ، وأبشع من هذا أن تشاهد ، أواني الفخار وهي تقرر مصير الأباريق العصرية بصلف .

التقطت انتصار المظروف بشيء من الاهتمام ،لم تكن تبحث عنه أبدًا ..كل ما في الأمر أنها كانت تفتش عن ألبوم الصور في أحد الأدراج كيما تشغل نفسها التي ترزح تحت ربقة السهاد .

عشر سنوات هي عمر هذا المظروف كانت انتصار قد بعثت به إلى صديقتها (مي) المقيمة في باريس ..

أعادت مجددًا قراءته ،فجّرت تلك الأسطر القليلة بواعث

الحزن المطمور تحت رماد السنين .
تسربت رائحة الماضي من بين خصاص الكلمات ،انداحت من مقصورة الذ اكرة بقايا ذكريات عنيدة انفرط عقدها ذات أمسية ملتهبة .
جدران الغرفة الموسومة ببلادة الصمت السرمدي ها هي الآن تتجشأ بزمجرة والدها ونزقه المكهرب وهو يصرخ معنفًا إياها :
—الحق عليّ أنا ...يوم دخلتٍ المدرسة كان يومًا أسود ..
استدرك بفجاجة:
—هذه ثمرة التعليم ..عشنا وشفنا...أمك يا آنسة انتصار وبعد ثلاثين سنة زواج لم يبدر منها شيء من هذا القبيل.. لم تتجرأ أبدًا على اقتحام أو تجاوز خطوط النار التي شرعها الجدود .
ترتعش زوايا المطبخ بكلمات أمها... تشي بتذمرها :
—تعليم آخر زمن ..لقد أفسدوا علينا الأولاد قبل البنات يا رجل ...أتراهم يعلمونهم كيف يتمردون على نواميس غابرة..تشربتها الأجيال .
طفقت تسترجع بحماس جنون العاصفة التي سبقت انقلابها الأحمر ..في سنواتها الأولى كانت انتصار تحاصر كل

من حولها بعشرات الأسئلة التي أضحت لهم مسلمات لا تستوجب الأجوبة.. لا تكف حتى يرشقها بجملة محذرًا ... وبعد فترة وجدت ذاتها تجدف بخط متوازٍ بداخلها تسكن أنثى جامحة لا تشبه أيًا من تلك الملتفعات بالظلام .. ترفض دائمًا أن تخرج كلماتها خفيضة مخنوقة كما لو تخرج من غيابة جُب .لأن صوتها وحي سماوي تسابيح فردوسية فارهة..لا عورة كما يقولون... حواشي كتبها المدرسية ملطخة بخربشات شعرية جريئة وخواطر غرامية غاية في الجنون.. تلوك شفتاها عبارة لطالما ارتشفت نخبها المعتق (انتهى زمن الحريم...ولى بلا رجعة)وأخرى أثيرة.. (الشراشف ..لا تخشى زوبعة العواصف)..تنام على رفوف مكتبتها الصغيرة عشرات الكتب لقاسم أمين ومحمد الشرفي ونزار قباني والخبز الحافي ..وبضع روايات أجنبية مترجمة وغيرها.

في إحدى المرات همست انتصار بأذن صديقتها (بلقيس)عند بوابة المدرسة حين نعتتها بالمتهورة المجنونة:

—قد أتشاجر مع جدي وجدتي ..وقد أقف بوجه والدي.. لكن لا أجرؤ على تمزيق عباءتهم وتلويثها فقط أرغب

بالانسلال الرشيق من أكمام العباءة إلى فضائي الخاص..
وأن أختار فارسي بطريقتي التي تحلو لي لا كما اعتادت كل النساء هنا..
تتذكر انتصار ليلة أخرى مشتعلة بأوار والدها حين دلفت ذات مساء نيساني شفيف بينما تتراقص على أنغام موسيقى إنجليزية صاخبة.. ركلها بعنف على مؤخرتها جذبها من شعرها المعقوف بكف خشنة . جعل يرغي ويزبد كما لو فقد عقله عقب تلك الزوبعة تكومت على جسدها المعفر بمساحيق الانكسار.. صرخت دون تحفظ، أفرغت من ممشط الكبت كل الرصاصات دفعة واحدة :
—أرجوكم كفوا عن مطاردتي كشيطان كفوا عن تصفيدي بترهاتكم ...يجب أن أرتدي ثوب حياتي وزمني اللذين فصلتهما على مقاسي ..لأنها حياتي أنا ...وأنا فقط من يرسم خارطتها ويختار لها جغرافيتها وتضاريسها ..لا أنتم .
فورئذٍ جعلت انتصار تطوي تلك القصاصات بهدوء متبسمة تبسم الظافر دستها أخيرًا داخل المظروف وهي

تردد (انتهى زمن الحريم)..(الشراشف لا تخشى زوبعة العواصف).

شعب المريسي -٢٠٠٩-١-٤

****

رغباتٌ شرقيةٌ

كان جراحًا لا يُشق لهُ غبار ..ظل يغسل قلوب مريديه ردحًا من الزمن ..سرت شهرته بين الأوساط بسرعة الضوء..تدافع الناس نحو عيادته بجنونٍ مُلفت ..رغبةً بعمل غسيل ناجع لقلوبهم الصدئة ...
سُر كثيرًا لإقبالهم ،، وسرهُ أكثر رغبتهم المُلحة ذاتها ...
وبعد أعوام... اتنبه لتوه بتراجع زبائنه ومريديه، ثم لم يلبث طويلاً حتى أقفل عيادته نهائيًا ليعمل أخيرًا إسكافيًا يمسح أحذيتهم ويلمعها نزولاً عند رغبتهم الجديدة.

النادرة_صيف_٢٠٠٩

****

علبةُ كبريتٍ

أزمعت ذات أمسية باردة أن أمنح نفسي فسحة لبعض الوقت بعد أن تملكني حنين جارف إلى جذور البدايات .. لم يسبق لي أن وطأت قدمي تلك البقعة منذ جئت إلى هذا العالم.

كانت لهفتي تسابق بعزم خطواتي.. فرحتي أكبر من أن توصف ،عكفت طيلة الطريق أتمثل بمخيالي سحر جمالها الفاتن.. أرض حالمة تتفجر منها ينابيع السحر والدفء والأمان..

وفجأة أحسست بقدمي تغوص في أرضية موحلة وجدتني تتجاوز عتبة ضيقة ...

علبة كبريت. يا إلهي ..

ربما أخطأت المكان ..عصفت بي خيوط الدهشة والذهول صرخت لتوي ما هذا يا ربي؟

كل المعابر والمنافذ موصدة بإحكام شديد .آلاف الأشباح مركومة شبه متناثرة هنا وهناك بإهمال مبالغ ..أشباح برؤوس مدببة لم تكن سوى أعواد ثقاب ...لكنها رخوة

وضامرة لا حراك يدب في أوصالها..
وجوه شائهة ومشوهة تتقيأ ملامحها ظلامًا سرمديًا ..
همس في أذني أحد الأعوادكما لو يخشى الجدران:
—عد أدراجك يا صاح ...فالشمس لم تزاور هذا المكان منذ عهود طويلة ..
تلقفت فرصة تبديد مخاوفي تساؤلًا ملحًا ترنح من بين شفتي بينما ارتشفت آخر رشفة من قهوتي بحضور لفيف من الأعواد النخرة :
- ثمة أمر لفت انتباهي يا جماعة مذ وضعت قدمي هنا كل شيء هنا يثير الدهشة والسخرية معًا ..أردفت بقولي فيما الجموع تلتهم ملامحي بشراهة غريبة ..
—وما هو ؟
قلت وأنا أعدل من جلستي بين فينة وأخرى لاحظت أعوادًا كثيرة تخرج من هنا ولم تعد حتى الآن..
تهدج أحدهم فور دخوله حلقة الجلسة قائلا:
—اطمئن يا صاح فلن تحظ برؤيتها مرة ثانية مطلقًا لسبب بسيط أنها اقترفت جريرة عناق الشموس ...
قبل قليل خرج جارنا الطيب ولم يعد أقصد ولن يعود ...
أتدري ما تهمته يا صاح؟ ..ربما ستهزأ بي إن أفصحت

عنها... ولكن لا مفر من إخبارك ..تهمته يا صاح ، باختصار ، سوء المعاشرة الزوجية والاستعانة بأقراص الفياغرا ...وهذا بحد ذاته جرم يهدد الأمن القومي للبلد حسب قول المأمور ...كدت أنفجر من الضحك بيد أني بترتها من منتصفها ..تابع حديثه بانكسار مرير :

هنا يا صاح كل شيء محرم باستثناء الصمت ، حتى الأحلام تبعاتها جسيمة قد تكلفك رأسك ..

فورئذ قررت العودة قبل انتهاء موعد الزيارة .. وقبل أن أتركهم داخل العلبة الموبوءة همست بأذن أحدهم وأنا أشد على ظهر يده :

—مهما يكن يا أخي لا تيأسوا... فلا يأس مع الحياة..

قدموا القرابين الزكية فمن يطلب الحسناء لم يغله المهر..

لأن الشمس يجب أن تشرق وأن الفجر البعيد لا بد... آتٍ.

شعب المريسي -٢١-١٢-٢٠٠٨

****

نيرانٌ صديقةٌ

أخيرًا صدرت الأوامر بحقها ممهورة بأنياب الغول الكبير ..
أوامر عتيّة تلوي عنق الجلمود ..حيث لا تحتمل إعادة النظر أو الالتماس فيها مطلقًا..
أدركت فورئذٍ أنه من العبث أن تمني نفسها بغير الحقيقة القاتلة .
وليس أمامها سوى المثول تحت حد المقصلة الباردة كي تمضي فيها حكمها .
همست بانكسار في أذن الجدار الأخرس :
أهكذا ينتهي كل شيء ..بلا جريرة ...
تتذكر أمسها القريب الذي قد لا يختلف أن ليلتها هذه بغمضة عين ألفت نفسها تُزف إلى رجل غريب دون أدنى معرفة عنه
شيء واحد فقط تعرفه منذ وعت ذاتها المتشظية أنه ليس من حقها أن تنبس بتساؤل أو تتهدج باحتجاج ما ، فهي هنا مجرد دمية تتحرك وتبتسم وترقص أيضًا عندما يؤذن لها ..لا لأنها ترغب بذلك ..

ها هي الآن في إحدى زوايا الغرفة الموحشة تنتظر صباحها المشؤوم كيما تطلق رصاصة نهاية الخدمة في وجه زوجها الشاحب ..ستخلعه إذن نزولًا عند رغبة الغول الكبير..
كانت عقارب الساعة تمر ببطء شديد سكون ممض يتخم جنبات الغرفة ،يتخلله نحيب متحشرج بينما أطفال ثلاثة يغطون في نوم عميق...يسبحون في بحيرة أحلام وردية قبل أن يعصف بهم تسونامي مجنون بلا رحمة ..
صباح أسود غير مسبوق سينتظرهم سيقذف بأجسادهم الغضة في أتون الزوبعة ... ولكن أين والدها ؟
—إنه في برجه العاجي وعلى سريره الفاره الوثير منشرح الخاطر بعد تصفية حسابه مع خصمه العنيد (أبي صهره).

شعب المريسي -٢٨-١٠-٢٠٠٨

****

شمعةٌ

منذ وقت طويل لم يمسج قدّها أحد بعد أن أوشك على التداعي ولو بنظرة خاطفة.
ارتضت درب الاحتراق عن قناعة، ربما عشقت هكذا درب منذ البدايات الأولى لوجودها لم يخبُ لها على السنين أوار ليسلك كل من حولها دربه الحالك.
حينما تلتهم جسدها الغض ألسنة اللهب تنفرج أساريرها دفعة واحدة ،تتساقط أوراق الحزن كأوراق خريف شحوب، تشدو بصوت أثير، تدعو الفراشات التائهة بحضور حفلها الراقص ،فيما الجميع قد لا يعنيهم هكذا طقوس، فهم يعربدون كما يحلو لهم يتسلون بلعب الورق ،يتناولون وريقات القات بعبث فوضوي، يطالعون في الجرائد كطقس إغريقي ..يلوكون النكات السامجة اعتادت كل مشاعر الإهمال حيال روحها لم تبدِ أدنى اكتراث أو تذمر...
وذات ليلة شتوية.. ألفت نفسها تغوص في لجة الدموع انسحبت أنفاسها المتحشرجة بلا ضجيج ،سكتت جوقة

الاشتعال الباذخ وبلمح البصر أضحت دروب الأمس
الآمنة موحشة وحالكة.

عبريوسف٢٠٠٨-١٢-٣١

****

ضياعٌ

ظل يمخر عباب الضياع مجدفًا بلا وجهة محددة ...بلا هوية ..بلا تواريخ .
يكنس ببصره بقايا طفولة مهدورة..وأشلاء أحلام استكثرها عليه هذا العالم الإسمنتي المقيت... وعلى امتداد مسارب المدن الخرساء تلك التي التهمت كل ما تبقى من رغيف إنسانية مهترئة....
أطفأ عقب سيجارته بنزق مغولي ..ثم دس خنجره في خاصرة الخواء باصقًا لعنته في ملامح العتمة،ومضى لا يلوي على شيء.

صنعاء_مايو_٢٠١٤

****

خربشاتٌ بريئةٌ

هب من نومه واثبًا نحو الشرفة.. يود لو يعانق شمس تشرين فتمنحه بعض أسرارها الخفية..
جلس يحتسي قدح القهوة الساخن.. أشعل سيجارة، راح يعب دخانها بوحشية..؛ يجول ببصره في متاهة أفق ملبد ببعض الغيوم.. وللتو شاهد طفله الوحيد ذا السنوات السبع وهو يخربش على جانب سيارته الفارهة..التي جلبها معه هذه المرة من إحدى دول الخليج .
وفجأة انتفض من مقعده.. قاذفًا بقدح القهوة بنزق، ركض بجنون نحو الأسفل جعل يرغي ويزبد بوجه الحمل الوديع تكوم طفله على جسده المرتعش كعصفور بلله المطر.. خشية من ثورة والده . وبلا وعي أفلت والده من يده.
كومة المفاتيح في وجه صغيره المعجون بالذهول والحيرة فيما طفق مسمرًا بصره في تلك الخربشات المحفورة على جانب السيارة. اقترب أكثر لفحصها تاركًا حمله الوديع في لجة البكاء ..حدّق فيها بعناية بالغة وبما يشبه الصاعقة

راح يتهجى أحرفها التي تصلبت على شفتيه..
،_الله معـــــــك يا بـــا بـــا.

صنعاء_٢٢_١_٢٠١٢

****

السيرة الذاتية للكاتب

الاسم :غمدان ياسين المريسي

تاريخ الميلاد: ١٩٨٢م

البلد: اليمن

محل الميلاد والإقامة:

شعب المريسي/ النادرة/ إب/ اليمن

المؤهل العلمي: بكالوريوس

التخصص:رياضيات/ كلية التربية النادرة/ جامعة إب.

سنة التخرج: ٢٠٠٧/٢٠٠٨

الحالة الاجتماعية:

متزوج منذ ١٨/٣/٢٠٠١

لديه ثلاثة أبناء (ولدان وبنت) الأكبر :مارسيل ١٧سنة

محمد ١٤ سنة

أسينات ٤ سنوات

النشاطات الأدبية: يكتب الشعر الحديث والقصة بمختلف فنونها :

قصة، قصة قصيرة، قصيرة جدًا، القصة الومضة)

الخواطر النثرية والهايكو و المتلازمات

المشاركات الأدبية:

شارك في العديد من المنتديات والروابط والمجموعات الأدبية على شبكة الإنترنت نشر الكثير من نصوصه الأدبية فيها وفي مجلة الدستور العراقي الإليكترونية ..

حاز على المراكز الأولى في مسابقة القصة القصيرة جدًا والقصة الومضة والهايكو والشعر الحديث التي تنظمها

مؤسسة الديوان وطن الضاد

ومنتدى أسارير قلم في بوح ألم

ورابطة القصة (حسن الفياض)

ورابطة الوتر الحزين(محمد وجيه)

وأقلام تتحدى الصمت

ومؤسسة خالد بدوي للثقافة والآداب

نال العديد من شهادات التكريم والتميز .

النشر الورقي:

شارك في كتابة جزء من موسوعة "صليل الحروف" موسوعة القصص ضمن أكبر تجمع أدبي من أدباء الوطن العربي الصادر عن دار ديوان العرب للنشر والتوزيع عام٢٠١٩

لديه الكثير من القصص والقصائد لم تر النور بعد، لازالت حبيسة الأدراج حتى اللحظة كتبت بين ٢٠٠٣_٢٠١٩ .

وهذه المجموعة القصصية بعض منها.

محتويات الكتاب	
الإهداء	٣
صفعة الأقدار	٥
دعوة زفاف	١٠
قرار	١٢
معادلة	١٣
فلسفة معاصرة	١٤
تقاعد	١٦
اعتذار	١٩
هجرة	٢٠
ريشة	٢٢
حيث تشرق الشمس	٢٤
شهادة وفاة	٢٥
الشاهد الوحيد	٢٦

لعبة الموت	٢٧
سؤال صعب	٢٨
حالة مؤقتة	٣٠
وعد	٣٢
أبجدية النفي	٣٣
الغروب	٣٤
طقوس	٣٥
انتظار	٣٦
سندباد	٣٧
تواصل اجتماعي	٣٨
سماحة	٣٩
مصيدة العسل	٤٠
أحلام مبتورة	٤١
طريق مسدود	٤٢

دكتاتور	٤٤
نزوة بيضاء	٤٥
ذكورية	٤٦
مكابرة	٤٧
من ألبوم الذكريات	٤٨
كوكي	٥١
العملية ٠٠٧	٥٤
الهدية	٥٨
امرأة ناقصة	٦١
أكياس معونة	٦٤
حلف الجاتو	٦٨
عمارة حرفوش	٧٢
أيلول الأسود	٧٨
ثقوب سوداء	٨٢

مرايا الصمت	٨٤
تجاهل	٨٦
خيبة	٨٧
الشراشف	٨٨
رغبات شرقية	٩٣
علبة كبريت	٩٤
نيران صديقة	٩٧
شمعة	٩٩
ضياع	١٠١
خربشات بريئة	١٠٢
السيرة الذاتية	١٠٤
محتويات الكتاب	١٠٦

تم بحمد الله

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني محفوظة للناشر